ويجربوا على ظهره كيف يجيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يجيون؟

افرضوا انهم سلموا أنفسهم للبحر على متن الالواح آملين ما هم آملون وبيناهم كذلك اذ أشرفوا على بر في بحر ودنت بهم الالواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا فيه ما كان يجده أوائل البشر من رزق أفلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول امم لا تحصى

هكذا افرضوا ان أبيتم ان تقولوا ان نفراً من جيران البحر أولئكم جربوا السير في البحر على الألواح من غير ضرورة الجأتهم كالتي مثلناها بل أوحي اليهم ان يجربوا تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا براً في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لما وجدوا فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول: هكذا كان أول سير في البحر. وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى.

وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشراً وملئوا بها.

أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها النوع مراقي المدنية بادئ بدء فلا يعدان تكون هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آسيا منه هي مهد المدنية. وفرق بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدنية. (ثمة بقية) ع. ز

آثار علمية

(التقريظ)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالضاد الاعتراف لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وياليتهم يحدونه ويتلون تلوه فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله ونتقده إجابة لطلب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعته على شدة الشوق وصدق الرغبة فرأينا انه لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهاً للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً

الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملكة منها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملا باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تخلو من ابهام وإبهام فانه يذكر أمرا ويضع في آخره رقما يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فيتوهم القارئ ان ذلك الامر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد بعضه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريبا

قسم المؤلف ثروة الدولة الاسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الاول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) مانصه:

«اذا كان المراد بثروة الدولة مايزيد من دخلها على خرجها أو ماتختزنه بعد نفقاتها من الأموال ونحوها فالدولة الاسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لانهم لم يكونوا يختزنون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا اذا أصابوا غنيمة فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فانها كانت تفرق في أهلها واذا فضل منها شيء استبقوه لحين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من الماشية والابل والخيل فكان يسمها بميسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبقيع قرب المدينة يعبرون عنها بالحمى (١) وبميسم كان النبي نفسه يسمها به (٢) وبلغت الاموال في أيام النبي نحو ٤٠٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الاموال ومايلحق بها من مال الصدقة النقد كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة واعالة الفقراء ونحوهم» اه .

ترى أنه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله «فكانت ثروة الدولة» الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية المراعي بالحمى وانها كانت بالبقيع وقد وقع في هذا السهو أيضا كما تعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : «وهي الموات (أي الارض التي لا ملك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خطط)

لما) هو المنع من إحيائه أملاكا ليكون مستبقى الاباحة لنبت الكلأ ورعي المواشي قد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلا بالبقيع قال أبو عبيد هو النقيع بالنون وقال هذا حمى وأشار بيده الى القاع وهو قدر ميل في ستة أميال حماه لخيل المسلمين من الانصار والمهاجرين » : اه بنصه (ص١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الخيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها والمراد بالخيل في عبارة الماوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا الغلط لايسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل الخيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصا بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الامرين غلط كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبذ الدنيا . وهو العصر الذي اتخذه المسلمون منوالا ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق طلبوا اليها الرجوع اليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة انتقلت بعدهم الى طور جديد وانقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا المؤرخ المنصف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أثنائه من حجة عليه ثم قال

« فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرزاقهم وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى الى عيدهم ومواليهم — أراد بذلك أن يقوا جندا على أهبة الرحيل لايمنعهم انتظار الزرع ولا يقعدهم الترف والقصف . فاذا أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الاصليين صار ما كان في يده من الارض وداره الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون اليه ماله ورقيقه وحيوانه ويفرضون له راتبا في الديوان مثل سائر المسلمين » الخ ماذكره في هذا المقام نقلا عن ابن عساكر وهو موافق لما نقلناه في الجزء الماضي ردًّا على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثلوا

مالا ولاعقارا لما كانوا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عمالهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك التعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ماهم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتأيد به السلطات وان سبب النزعة الدينية وان المسلمين عادوا بعد ذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى انهم بدءوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع

وبعد ان ختم الكلام بمثل مابدأه من الثناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية وذكر ماكان فيه من اقتدائهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وماجرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب وانهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبد العزيز العادل فيهم فرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى مما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الذين يتولون شؤونها . ولو أتيح لعمر بن عبد العزيز أن يعيدها الى ماكانت عليه في عهد ابن الخطاب لاصبحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب مسعيه هدرا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها ورافقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكام التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع المنار ص٤ م٢٣٤) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال على المنبر (أمري لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بسطوتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من نفوسهم واستعانوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي نقرظه . ثم انتقل الى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود الى مطالعة ماكتبه واقتباس بعض فوائده

وصفحات هذا الجزء ١٩٠ وثمنه ١٥ قرشا ويطلب من مكتبة الهلال

السعادة العظمى

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشئها عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويع العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعدد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة انها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقعنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

واجب التربية والتعليم

التعليم الاسلامي في سيراليون

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩ م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارثي حاكم سيراليون بين عامين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وستغال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت ستغال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يبديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارثي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم بان سيصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى التربية العلمية والسياسية ليكونوا عضواً عاملاً في جسم المملكة